سلسلة تفريغات شبكة بينونة

فضل العشر من ذي الحجة

الشيخ د. هشام بن خليل الحوسني

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية
@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net
من هنا باقي التفريغات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم محاضرة

بعنوان

فَضْلُ الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ

للشَّيْخُ

د.هِشَام بْنِ خَلِيلٍ الْحُوسَنِي

حفظه الله تعالى

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

ثم أما بعد...

فحديثنا في هذه الليلة معاشر الأحبة: عن فضائل العشر من ذي الحجَّة، أسأل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أن يُبارك لنا ولكم فيها.

بدايةً نُذكِّركم بقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في كتابه الكريم إذا قال -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨] فهو -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- خالق جميع المخلوقات، ومشيئته نافذةٌ في جميع البريَّات، وهو المنفرِد باختيار من يختاره ويختصَّه من الأشخاص والأوامر والأزمان والأماكن، فهو سبحانه المنفرد بالخلق والاختيار، لا منازع له في ذلك ولا معطِّل، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فالأمور كلها بيده -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ومرجعها إليه.

أخرج البيهقي -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في شعب الإيمان عن كعب الأحبار قال: "اختار الله -عَزَّ وَجَلَّ- البلاد فأحبُّ البلاد إلى الله -عَزَّ وَجَلَّ- البلد الحرام، واختار الله الزمان فأحبُّ الزمان إلى الله الأشهر الحرم، وأحبُّ الأشهر إلى الله ذو الحجة، وأحبُّ ذي الحجة إلى الله تعالى العشر الأول منه، واختار الله الأيام فأحبُّ الإيام إلى الله يوم الجمعة، واختار الله الليالي فأحبُّ الليالي إلى الله -عَزَّ وَجَلَّ- ليلة القدر، واختار الله ساعات الليل والنهار فأحبُّ الساعات إلى الله ساعات الصلوات المكتوبات، واختار الله الكلام فأحب الكلام إلى الله تعالى: (لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله)".

➢ **فمن هذه الأيام معاشر الأحبة التي فضَّلها الله -عَزَّ وَجَلَّ- واختارها**: أيام العشر من ذي الحجَّة، بل قد أقسم الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بها في كتابه إذ قال: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣)﴾ [الفجر: ١-٣]. قال ابن كثيرٍ -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: "الليالي العشر المراد به عشر ذي الحجَّة كما قاله ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغير واحدٍ من السلف والخلف".

فإذن معاشر الأحبة: هذه الأيام وهذه الأوقات الفاضلة قد أقسم الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ- بها وهذا القسم يدل على عِظَم شأنها، وعلو قدرها، وعلو مكانة هذه الأيام بين سائر الأيام، لذلك جاء في بعض الأحاديث ما يدلُّ على أهمية هذه الأيام العشر من ذي الحجَّة؛

جاء في حديث جابر مرفوعًا بسندٍ فيه ضعف قال: «إِنَّ الْعَشْرَ عَشْرُ الْأَضْحَى، وَالْوَتْرَ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّفْعَ يَوْمُ النَّحْرِ»[1] ولكن في سنده مقال؛

- «وَالْوَتْرَ يَوْمُ عَرَفَةَ» سُمي بذلك لكونه التاسع.
- «وَالشَّفْعَ يَوْمُ النَّحْرِ» لكونه العاشر.

وممن قال بذلك كذلك: ابن عباس، وعكرمة، والضحَّاك -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِين-، وجاء في تفسير الشفع والوتر أقوالٌ عديدة ذكرها أهل العلم في مظانها.

قال أبو عثمان النهدي -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: "كانوا يُعظِّمون ثلاث عشرات: العشر الأول من المحرَّم، والعشر الأول من ذي الحجَّة، والعشر الأخير من رمضان".

ولهذا معاشر الأحبة علينا أن نعرف قيمة هذه الأيام من بين سائر الأيام، ونعرف ما دلَّت عليه النصوص الشرعية من أمورٍ تجعل المسلم يتنشَّط ويجتهد ويبذل ما في وسعه لاستغلال واستثمار هذه الأيام، فتعالوا معاشر الأحبَّة نستمع لشيءٍ من النصوص الشرعية التي جاءت في فضل هذه الأيام العشر:

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٦ / ٣٠٧٠) برقم: (١٤٧٣٥)

☜ قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في كتابه الكريم: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٧-٢٨] سماها الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في كتابه الكريم بالأيام المعلومات، والأيام المعلومات كما قال ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قال: "هي أيام العشر"، وهذا قد علَّقه البخاري -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في صحيحه بصيغة الجزم به؛ فهذه إذن أيامٌ معلومات، كثيرة الفضائل والأجور، عظيمة الخيرات والبركات.

☜ روى البخاري -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في صحيحه من حديث ابن عباسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ -يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ-» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ».[١]

☜ وَفِي رِوَايَةِ الدَّارِمِيِّ في سننه وأخرجها كذلك البيهقي في [الشُّعَب] قال: قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا مِنْ عَمَلٍ أَزْكَى عِنْدَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَلَا أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الْأَضْحَى» قِيلَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»[٢] قال: وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ إِذَا دَخَلَ أَيَّامُ الْعَشْرِ اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا شَدِيدًا حَتَّى مَا يَكَادُ يُقْدَرُ عَلَيْهِ".

☜ وجاء كذلك معاشر الأحبة في حديث ابن مسعودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَفْضَلُ مِنْ أَيَّامَ الْعَشْرِ» قِيلَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ مَنْ عَثَرَ جَوَادُهُ وَأُهْرِيقَ دَمُهُ»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ٢٠) برقم: (٩٦٩)

(٢) أخرجه الدارمي في "مسنده" (٢ / ١١١٢) برقم: (١٨١٤)

(٣) أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (٩ / ٢٣٢) برقم: (٢١٣)

☜ وجاء من حديث جابرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ -يَعْنِي عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ-، قِيلَ: وَلَا مِثْلِهُنَّ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «وَلَا مِثْلِهُنَّ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ رَجُلٌ عَفَّرَ وَجْهَهُ بِالتُّرَابِ» الحديث، وهذا قد رواه البزَّار بإسنادٍ حسن، وأبو يعلى بإسنادٍ صحيح، ولفظه قال: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَيَّامِ عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ»، قال: فقال رجلٌ؛ يَا رَسُولَ اللهِ هُنَّ أَفْضَلُ أَمْ عِدَّتُهُنَّ جَهَادًا فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «هُنَّ أَفْضَلُ أَمْ عِدَّتُهُنَّ جَهَادًا فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا عَفِيرٌ يُعَفِّرُ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ»[1] الحديث.

وهذا معاشر الأحبة فيه دلالة ظاهرة على عظيم فضل هذه الأيام العشر من ذي الحجة، وأن فرائضها وما يكون فيها من نوافل أعظم أجرًا مما يكون من فرائض ونوافل في غيرها من الأيام، فلذلك على المسلم أن يستثمرها ويجتهد ويجدَّ ويُثابر في تحصيل هذه الخيرات، وفي نيل هذه الثمرات، وفي نيل تلك الأجور الرفيعات، عسى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أن يغفر لنا ويتوب علينا من الزلَّات.

فإذن نبينا الكريم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد وضَّح هذا الأمر وبيَّنه في سنَّته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهي أنه «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» من العشر من ذي الحجَّة، لذلك فكل عملٍ فاضلٍ تقوم به أيها المسلم وتقومين به أيتها المسلمة من أعمال الخيرات؛ من صلاةٍ، أو صيامٍ، أو صدقةٍ، أو دعاءٍ، أو تسبيحٍ، أو تحميدٍ، أو تهليلٍ، أو تكبيرٍ، أو غيرها من سائر الأعمال الصالحة والنوافل والقربات إلى الله فهي أفضل من غيرها من سائر أيام السنة؛ فإذن في هذه الأيام تكون الأعمال فيها مضاعفة.

أشار ابن رجب -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في كتابه الماتع [لطائف المعارف] إلى مسألة وهي: هل يُفهَم من هذا أن الصيام في هذه الأيام أفضل من صيام رمضان؟ فقال: لا؛ لأن الأمر في صيام رمضان ذاك فرضٌ، وأما الصيام في هذه الأيام فهذا نفل، والفرض مقدَّمٌ على النفل، أما ما كان فيه من صيام الفرائض أو قضائها أو ما يكون فيه من نذورٍ أو كفاراتٍ تتعلق بأمر الصيام ونحو ذلك، فلا شك أن قضاءها في هذه الأيام هو أفضل من سائر الأيام التي يكون فيها القضاء.

---

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٩ / ١٦٤) برقم: (٣٨٥٣)

فلذلك كان عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يستحبُّ قضاء ما فات المسلم قضاءه من الصيام في هذه الأيام؛ لأن الأجر فيها أعظم، والدرجات فيها أكبر من غيرها من أيام السنة، وما هذا معاشر الأحبَّة إلا دلالة واضحة وصريحة وأن هذا الأمر كان عند سلف هذه الأمة أن هذه الأيام هي أيامٌ فاضلة وأيامٌ عظيمة العمل الصالح فيهن أحب إلى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ- من غيره من أيام السنة؛ فإذن علينا أن ننتبه لهذه الأجور ونستثمر هذه الفضائل والخيرات حتى ننال الأجر والثواب من ربنا -عَزَّ وَجَلَّ-.

وفي حديث النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما قال له الصحابة -رضوان الله عليهم-: **وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟** إشارة إلى أمرٍ هام وهو أن الجهاد وهو ذروة سنام الإسلام الذي يُعدُّ من الأعمال الفاضلة كما جاء في بعض الأحاديث؛ أيُّ الأعمالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**شِهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهِ**» ثم لما سُئل النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فقال: «**الجِهادُ فِي سَبيلِهِ**» ثم ذكر بعده ما ذكر في الحديث.

فالجهاد في سبيل الله درجته عظيمة عند الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ-، ومع ذلك فإن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد فضَّل هنا هذه الأعمال الصالحة كما جاء في الحديث على الجهاد في سبيل الله الذي لا يكون متعيِّنًا، لا يكون فرضًا على صاحبه، أما ما كان من النفل ومن باب التطوُّع فلا شك أن الأعمال في هذه الأيام وفي هذه العشر من ذي الحجَّة الأعمال فيها مضاعفة، والأجور والدرجات فيها من الأجر العظيم ما فيها وهو الذي قد بيَّنه النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه أعظم من الجهاد في سبيل الله، قال: «**إِلَّا أَنْ يَخْرَجَ الرَّجُلُ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُضَحِّي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَا يَرْجِعُ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**» وهذا قد وضحَّه الحافظ ابن رجب -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في كتابه الآنف الذِكر.

إذن معاشر الأحبة: هذه الأيام هي أيامٌ فاضلة، والأعمال الصالحة فيها أعمالٌ مضاعفة، ودرجاتها يُثاب عليها الإنسان بثوابٍ عظيمٍ أعظم من عمله في سائر أيام السنة، وهذا يدعونا إلى الاهتمام في هذه الأيام، وبذل المزيد من الجهد في قراءة القرآن، وفي ذِكر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ-، وفي التسبيح، والتهليل، والصيام، والتقرُّب إلى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ- بسائر القربات حتى ينال المسلم الأجر العظيم.

➢ **لكن ما هي المزيَّة وما هو السبب الذي كانت لأجله هذه الأيام هي أيامٌ فاضلة على غيرها من أيام السنة؟**

يقول الحافظ بن حجر -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في [الفتح] يقول: "والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجَّة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي: الصلاة، والصيام، والصدقة، والحجُّ، ولا يتأتَّى ذلك في غيره"، انتهى كلامه -رَحِمَهُ اللهُ-؛ فإذن في هذه الأيام تجتمع أمهات العبادة من حجٍّ لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ، ومن صلاةٍ وصيامٍ وتكبيرٍ وتحميدٍ وتسبيحٍ لله -عَزَّ وَجَلَّ-، ولا يتأتَّى هذا الأمر في سائر أيام السنة.

➢ وهذه العشر مشتملة كذلك على يوم عرفة الذي ثبت فضله في [صحيح مسلم] عن أبي قتادة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: سُئل رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن صيام يوم عرفة فقال: «**أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الْمَاضِيةُ وَالآتِيَةُ**»(١) فصيام يوم عرفة يُكفِّر سنتين، وما من يومٍ يُعتق الله فيه من الرقاب أكثر منه في يوم عرفة، ولأنه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يدنو في هذا اليوم من عباده ثم يُباهي ملائكته بأهل الموقِف، فإذن هذا من المزايا التي تمتاز بها هذه الأيام العشر من ذي الحجَّة، ولا يتأتَّى -كما قال ابن حجر-: "ولا يتأتَّى ذلك في غيره".

➢ وكذلك هذه العشر مشتملة على يوم النحر الذي هو يوم الحج الأكبر، وقد جاء في الحديث أنه أفضل الأيام عند الله كما في [السنن] عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: «**أَفْضَلُ الأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ: يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ القَرِّ**»(٢).

قال ابن كثيرٍ -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: "وبالجملة فهذا العشر قد قيل: إنه أفضل أيام السنة كما نطق به الحديث، ففضله كثيرٌ على عشر رمضان الأخير؛ لأن هذا يُشرَع فيه ما يُشرَع في ذلك من صيامٍ، وصلاةٍ، وصدقةٍ، وغيره، ويمتاز هذا -يعني العشر من ذي الحجَّة- باختصاصه بأداء فرض الحج فيه" فإذن هذا الذي جعل أيام العشر من ذي الحجة أفضل من العشر الأواخر من رمضان.

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣/ ١٦٧) برقم: (١١٦٢)

(٢) أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (٤/ ٤٦٤) برقم: (٢٨٦٦)

يقول الحافظ ابن كثير: "وقيل: ذاك أفضل؛ لاشتماله على ليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر" وهنا خلافٌ بين أهل العلم؛

- أي أن من أهل العلم من قال: إن العشر الأول من ذي الحجَّة أفضل؛ لأنها تمتاز بما سبق ذِكره.
- ومنهم من قال: إن العشر الأخير من رمضان هي الأفضل؛ لأنها فيها ليلة القدر وهي خيرٌ من ألف شهر.

قال: "وتوسَّط آخرون فقالوا: أيام هذا أفضل، وليالي ذاك أفضل، وبهذا يجتمع شمل الأدلة والله أعلم" انتهى كلام الحافظ ابن كثير.

وهذا الذي ذكره من القول في القول الثالث: وهو قول من قال: إن أيام العشر من ذي الحجة أفضل وليالي رمضان أفضل، هذا قال: تجتمع فيه الأدلة، هذا الذي كذلك اختاره ابن القيم -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في [زاد المعاد].

قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللهُ-: "فإن قلت: أي العشرين أفضل: عشر ذي الحجة أو العشر الأخير من رمضان؟ قلت: فالصواب فيه أن يُقال: ليالي العشر الأخير من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجَّة، وأيام عشر ذي الحجَّة أفضل من أيام عشر رمضان، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ويدل عليه: أن ليالي العشر من رمضان إنما فُضِّلت باعتبار ليلة القدر وهي من الليالي، وعشر ذي الحجَّة إنما فُضِّل باعتبار أيامه إذ فيه يوم النحر، ويوم عرفة، ويوم التروية" انتهى كلامه -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-.

✹ ثم ننتقل بعد ذلك معاشر الأحبة لنعرف ما هي الأعمال التي تُشرَع في هذه العشر؟

➢ فمن أهم هذه الأعمال التي جاءت عن سلف هذه الأمة من أعمالٍ فاضلة يقومون بها في هذه الأيام العشر:

هي صيام عشر ذي الحجة، وأهل العلم حينما يقولون: صيام العشر يقصدون بها صيام الأيام التسعة من ذي الحجة؛ لأن اليوم العاشر هو يوم النحر ويوم العيد الذي نُهينا عن صيامه، وأما مرادهم بذلك كما ذكرنا في قولنا: صيام العشرِ؛ أي أنهم يصومون التسعة أيام من ذي الحجة.

فصيام العشر من ذي الحجَّة جاء في حديث عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قالت: **"مَا رَأَيْتُهُ صَائِمًا الْعَشْرَ قَطُّ"** وهذا قد ذكره أهل العلم -رَحِمَهُم الله تَعَالَى- من باب الجمع بين الأدلة ومن باب توضيح هذه المسألة، وهذا الحديث من عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- في [صحيح مسلم].

وكذلك قالت حفصة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: **"أَرْبَعٌ لَمْ يَكُنْ يَدَعُهُنَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: صِيَامَ عَاشُورَاءَ، وَالْعَشْرَ -يعني العشر من ذي الحجَّة-، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَا الفَجْرِ"** وهذا الحديث عند الإمام أحمد.

وكذلك خرَّج الإمام أحمد عن بعض أزواج النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه كان يصوم تسع ذي الحجَّة ويصوم عاشوراء، وثلاثة أيامٍ من الشهر، أو الاثنين من الشهر والخميس.

فهذه معاشر الأحبة الأحاديث التي جاءت في مسألة صيام العشر من ذي الحجة، وهي كما ذكر أهل العلم بينها اختلاف، لكن الذي يظهر والله أعلم أنه لا خلاف في ذلك؛

- لأن المقصود من كلام عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أنها لم ترَه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يصوم العشر بأكملها؛ أي أنه إنما صام التسعة أيام على قول بعض أهل العلم.
- ومنهم من قال: إن عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- نفت وحفصة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قد أثبتت، والمثبِت مقدَّمٌ على النافي.

والذي جرى عليه عمل سلف هذه الأمة، والذي جاء كذلك عن عددٍ من سلف هذه الأمة أنهم كانوا يصومون هذه الأيام؛ لأنها من الأعمال الفاضلة.

وإن نظرنا معاشر الأحبة إلى حديث النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وتأملنا فيه لعلمنا أن الصيام داخلٌ في ماذا؟ داخلٌ في الأعمال الصالحة في قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» والصيام داخلٌ في العمل الصالح، هذا إن نظرنا إلى الحديث، لكن إن تأملنا كذلك إلى عمل السلف الذي أُمرنا باتباعهم والاقتداء بهم واقتفاء آثارهم وبهداهم نقتدي، هؤلاء السلف الصالح -رضوان الله عليهم- قد جاء عن عددٍ منهم أنهم كانوا يصومون هذه الأيام، وكما سبق معنا أن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كان يستحبُّ الصيام فيها.

فإذن هذا الأمر الأول: وهو أن المسلم عليه أن يحرص أشدَّ الحرص على استغلالها بالصيام؛ لأن الصيام في هذه الأيام أعظم وأكبر أجرًا من الصيام في غيرها إلا صيام رمضان الذي هو فرضٌ على كل مسلم، هذا إذن من الأمور التي ينبغي على المسلم أن يُبادر ويُسارع فيها في هذه الأيام.

➢ **كذلك من الأمور الهامة التي تُستحب في هذه الأيام:** هو الإكثار من التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد كما جاء عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الحديث الآنف الذِكر: «فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ»[1] فالنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- استحبَّ التكبير والتهليل وذِكر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في هذه الأيام، وكما جاء معنا في قول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج:٢٨] فهذا داخلٌ في كثرة التسبيح، وكثرة التهليل، وكثرة التحميد، وكثرة التكبير، وذِكر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

فإذن على المسلم أن يستثمر هذه الأوقات وهذه الفترات النفيسة الطيِّبة بذِكر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ومن أعظم ذِكره -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: تلاوة كتابه الكريم، وتفريغ الوقت للتأمل والتدبُّر في كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- الذي تحيا به القلوب، والذي تنشرح به الصدور، والذي تزكو به النفوس، فعلينا معاشر الأحبة أن نُقبِل على كتاب ربنا في هذه الأيام عسى أن ننال شيئًا من هذه الخيرات وهذه الثمرات.

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٣/ ١١٨٤) برقم: (٥٥٤٧)

➢ **كذلك من الأمور المستحبة في هذه الأيام:** كثرة الدعاء والتوجُّه إلى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ- بالدعاء والتضرُّع إليه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ-، قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللهُ-: "وكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُكثِر الدعاء في عشر ذي الحجَّة، ويأمر فيه بالإكثار من **التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ**"؛ فإذن علينا أن نستثمر هذه الأوقات في الدعاء والتضرُّع إلى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ- ندعوه ونبتهل إليه ونطلب منه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ- ما فيه من خيري الدنيا والآخرة، نسأله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ- العافية والعفو والمعافاة في الدين وفي الدنيا وفي الآخرة.

➢ **كذلك معاشر الأحبة من الأمور المستحبة في هذه الأيام الفاضلة:** التكبير، والتكبير كما يقول أهل العلم:

- تكبيرٌ مطلقٌ.
- وتكبيرٌ مقيَّد.

فالتكبير المطلق: إنما يكون من بداية العشر من ذي الحجة إلى آخر أيام التشريق، فهذا تكبيرٌ مطلق دلَّ عليه قول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج:٢٨]، وكذلك ما رواه البخاري -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- في صحيحه إذ قال: "وكان ابن عمر وأبو هريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر يُكبِّران ويُكبِّر الناس بتكبيرهما، وكان كذلك عمر وابنه عبد الله بن عمر كذلك يُكبِّران أيام مِنَى في المسجد وفي الخيمة ويرفعان أصواتهما بذلك حتى ترتجَّ من التكبير".

فإذن التكبير المطلق: هو أن يُكبِّر المسلم من أول أيام عشر ذي الحجة إلى آخر أيام التشريق وهو اليوم الثالث عشر إلى غروب شمس هذا اليوم ينتهي بذلك التكبير.

وأما التكبير المقيَّد: فهو التكبير الذي يكون أدبار الصلوات، وهذا يُشرَع من فجر يوم عرفة يُشرَع للمسلم أن يُكبِّر أدبار الصلوات المكتوبات يُكبِّر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- إلى آخر أيام التشريق وهو اليوم الثالث من أيام التشريق.

فإذن التكبير معاشر الأحبة:

- تكبيرٌ مطلقٌ.
- وتكبيرٌ مقيَّد.

وبالنسبة للتكبير جاء عن سلف هذه الأمة أنهم كانوا يُكبِّرون من أول أيام ذي الحجة فيقولون: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، وهكذا إن كان قد جاء بها شفعًا أو جاء بها وترًا زاد فيها ثلاثًا؛ فهذا حسن وهذا حسن كما قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللهُ-.

وقال الشافعي -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: "إن زاد فقال: الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرةً وأصيلًا، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله، والله أكبر كان كذلك حسنًا".

فإذن التكبيرات الواردة عن سلف هذه الأمة فيها صيغٌ متعدَّدة والأمر فيه سعة ولله الحمد، لكن الذي قد اشتهر وكان عليه العمل هو قولهم: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، وإن قالها ثلاثًا فلا بأس كما قال ابن القيم -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-.

وهذا التكبير قد ثبت وعمل به سلف هذه الأمة، ونحن معاشر الأحبَّة أُمِرنا باقتداء آثار سلف هذه الأئمة؛ ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥]؛ فإذن علينا معاشر الأحبة أن نقتدي بآثار سلف هذه الأمة، ونسير على دربهم حتى ننال الرفعة في الدنيا وفي الآخرة، نسأل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أن يجعلنا ممن اتبعوا واقتفوا آثار سلف هذه الأمة.

➢ **كذلك معاشر الأحبة من الأمور التي يُستحب للمسلم أن يُبادر إليها في هذه الأيام:** هي التوبة النصوح والرجوع إلى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، والأوبة إليه -عَزَّ وَجَلَّ-؛ فهذه أيامٌ فاضلة الاستغفار فيها، والرجوع إلى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، والتضرُّع إليه، والانطراح بين يديه، والوقوف على أخطائكَ أيها المسلم، وعلى أخطائكِ أيها المسلمة، ومحاسبة النفس، واستذكار واستحضار ما فيه من الأجور العظيمة في هذه الأيام يجعلك أيها المسلم مقبِل على الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، راجيًا ما عنده، خائفًا من عقابه -عَزَّ وَجَلَّ-.

فلا تفرِّط في هذه الأيام ولا تتساهل فيها أبدًا، بل تعرَّض لنفحات ربك وأقبِل عليه إقبال الطفل الذي يحنُّ ويطلب رضا أمه، وإقبال كل فقيرٍ محتاجٍ إلى ما فيه نجاته، أقبِل على ربِّك، واسأل ربَّك -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- التوبة والمغفرة والعفو عن الزلَّات، اسأله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يتوب عليك، اسأله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يعفو عنك، اسأله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يتقبَّل منك هذه الأعمال، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «افْعَلُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُوا اللهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ، وَأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ»[1].

نكتفي بهذا القدر معاشر الأحبة، ونسأل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في ختام هذه الكلمة أن يُبارك لنا ولكم في هذه الأيام الفاضلة، وأن يجعلنا وإياكم ممن تمر عليهم هذه الأيام وقد استثمروها وانتفعوا بها، وتكون حُجَّةً لهم لا حجَّةً عليهم، نسأل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أن ينفعنا وإياكم بالعلم النافع، والعمل الصالح، والرزق الطيِّب.

نسأله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أن نكون ممن نال من هذه الخيرات والثمرات في هذه الدنيا، واستثمروا هذه الدنيا وعبروها ولم يعمروها، وإنما استثمروها في طاعة الله وفي توحيده -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وطلب النجاة لأنفسهم ولأهليهم ولسائر الناس، نسأل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أن يوفِّقنا وإياكم لكل خير، وأن يُجنِّبنا وإياكم كل شر، هذا وبالله التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على عبدك ونبيِّك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٧٣٧)

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

【 لعبة كنوز العلم 】 ⑪
لأجهزة الأيفون
https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem
【 TikTok تيك توك 】
https://tiktok.com/@baynoonanet
【 Vk في كي 】
https://vk.com/baynoonanet
【 Linkedin لينكدان 】
https://www.linkedin.com/in/٦٦٩٣٩٢١٧١-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【 Reddit ريديت 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 chaino تشينو 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 Pinterest بنترست 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 Snapcha سناب شات 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية